

رسالة صاحب الجلالة إلى
الدورة الرابعة للمجلس الوزاري لمؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، رسالة إلى المشاركين في الدورة الرابعة للمجلس الوزاري لمؤتمر الأمن الأوروبي، ذكر فيها جلالته على الخصوص بالاهتمام الذي يوليه المغرب لعلاقاته مع أوروبا والأبعاد الاستراتيجية لحوض البحر الأبيض المتوسط وإشعاعه عبر القرون والمسؤولية الناجمة عن ذلك.

وفي ما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها أمام المؤتمر السيد عبد اللطيف الفيلالي وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية والتعاون الذي ترأس وفد المغرب في أشغال هذه الدورة:

يسرنا غاية السرور أن نتوجه بالخطاب إلى مجلس وزراء الشؤون الخارجية لمؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي المنعقد في دورته الرابعة.

وإننا نهنيء أنفسنا على أكثر من مستوى على القرار الذي اتخذه جمعكم الموقر بإشراك المغرب في مختلف أشغاله وخاصة في أشغال المجلس الوزاري.

إن المغرب بحكم جواره لأوروبا يولي اهتماما متزايدا لهذه القارة ويشعر بأنه معني بالتطورات التي تحدث بها، كما أنه علاوة على ذلك، يقيم مع أغلبية الدول الأوروبية علاقات وطيدة ومتنوعة يشكل الانتماء المتوسطي أحد دوافعها الأساسية.

إن مغرب اليوم هو نتاج تمازجات واتصالات سلمية أو حربية وتراكمات سياسية وثقافية وفكرية، جاءت أساسا من مختلف أرجاء حوض المتوسط وطبعت فضاءه وكيفت فلسفته.

ولقد شاءت الطبيعة أيضا أن يكون المغرب مع إسبانيا حارس مضيق جبل طارق الذي يعد مفتاح منطقة حوض المتوسط، فبالإضافة إلى كونه موقعا استراتيجيا في غاية الأهمية، يشكل هذا المضيق أيضا نقطة انطلاق نحو الاكتشاف والاتصال بين مختلف القارات.

فالإشعاع الذي عرفه حوض البحر الأبيض المتوسط والإرث الذي خلفه لنا عبر التاريخ كانا مثار انشغال دائم لمختلف الحضارات التي تقاطعت فيما بينها. غير أن مضيق جبل طارق يعد أيضا مرادفا للمسؤولية في ما يتعلق بالأمن في مفهومه العام. فبالرغم من أن منطقة حوض المتوسط هي بالتأكيد مهد حضارة عريقة إلا أنها كانت مع ذلك وخاصة في الجزء الشرقي منها، مكانا لنزاعات دائمة وأزمات ظرفية؛ لذلك فإن المغرب يظل يقظا ويولي اهتماما خاصا لما يجري بهذه المنطقة.

وبالفعل، فقد أصبحت المجموعة الدولية ومنذ الحرب العالمية الثانية شاهدا - يكون أحيانا عاجزا أمام ما يجري - على التوترات الشديدة والمواجهات المفتوحة والتمزقات والتي تشكل مصدر عدم



الاستقرار في المنطقة وعنصر قلق في العالم .

لذلك، ما فتئنا ندعو في كل المناسبات ومع كل مخاطبينا إلى الحوار وتسوية النزاعات بالطرق السلمية . إن المغرب وانطلاقا من هذه الفلسفة الراسخة يدعم مسلسل السلام في الشرق الاوسط ويواصل إيلاءه الاهتمام الخاص الذي يستحقه . ونأمل أن نتمكن بفضل جهود ومساندة كل الأطراف من توصل إلى حل شامل وعادل بالنسبة لجميع دول المنطقة .

وعند ذلك، فإن حوض البحر الأبيض المتوسط يمكنه أن يستعيد دوره التاريخي في التبادل والتمازج والرواج بمختلف أشكاله والتي شكلت ثروته .

ومع ذلك، فسيكون من الوهم الاعتقاد بأن عودة السلام إلى الشرق الأوسط والبلقان سيمكن لوحده من بلوغ هذا الهدف، إذ يتعين بموازاة مع ذلك أن تنصب الجهود على القضاء على الفوارق الاقتصادية والاجتماعية المتزايدة والكبيرة القائمة بين ضفتي حوض المتوسط .

إن عدم التناسق الكبير بين الضفتين والاختلافات الثقافية التي تحول اليوم دون وجود تفاهم متبادل، والتناقضات المتعددة الموجودة هي كلها بالتأكيد أسباب مختلف المشاكل، كما تشكل جميعها عناصر عدم الاستقرار، وبالتالي يتعين من الآن مواجهتها ليس بشكل ظرفي ولكن بالتصدي لجذورها ألا وهي التنمية غير المتساوية بحوض المتوسط .

فعلينا أن نعي بأن التداخل الأكيد للمصالح والاقتصاديات يتطلب اليوم وأكثر من أي وقت مضى البحث بدون هوادة عن سبل جديدة للحوار والتعاون، فعندئذ يمكننا أن نعطي لعبارة حوض المتوسط بحيرة سلام مدلولها الحقيقي .

إن ما يحدونا من تطلعات إلى السلام والأمن والانسجام والتنمية والتفاهم ليست تطلعات مبالغ فيها، وإنما تتطلب فقط وعيا جماعيا حقيقيا وتطوير عمل مشترك على نطاق واسع .

لذا، فإن المملكة المغربية تدعو الدول المطلة على حوض المتوسط وجميع الدول التي تهتم بشكل أو بآخر بمستقبل هذه المنطقة الحساسة إلى الاجتماع بأرض المملكة من أجل البحث والتشاور حول مختلف القضايا والمشاكل العويصة التي نواجهها .

وسيكون للمغرب الشرف بأن يستقبل مؤتمرا على مستوى الوزراء يمكن أن تحدد أهدافه وترتيباته عن طريق المشاورات اللازمة .

وفي انتظار هذا اللقاء، الذي نأمل أن يكون قريبا، نتمنى لكم كامل التوفيق في أشغالكم .

16 جمادى الثانية 1414 هـ الموافق لفاتح دجنبر 1993م